(3) رعب إف إم

سار تامر في طريقه عائدًا إلى منزله بعد سهرة حافلة مع أصدقائِه نجح فيها في هزيمتهم جميعًا والفوز ببطولة تلك الدورة من (البلايستيشن)، والتي نجح في الفوز بتحدّيه لهم بها؛ حيث يعتبر من أمهر أقرانه بها.

كان وأصدقاؤه قد أنهوا دراستهم الثانوية منذ أيام وفي انتظار النتيجة؛ لذا فلم يكن هناك ضَيرٌ من السهر وممارسة هوايتهم المفضلة.

كانت عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل، وقد قارَب من الوصول إلى منزله عندما لمحَ ذلك الرجل الذي يفترش الرصيف.

حسبَهُ متسولًا في البداية بمظهره المُزرِي وملابسه الممزقة وشعره الكثيف وذقنه الطويلة، حتى أن منظره بدَا أشبه بالمجاذيب، ولكنه فوجِئَ بتلك الملاءة المتسخة التي تفترش الأرض أمامه وعليها بعض من الأشياء القديمة المتهالكة التي ليس لها علاقة ببعضها البعض.

بطاريات محمول.. شواحن.. نظارات قديمة.. أحذية مستعملة.. أطباق وأكواب وملاعق.. وأشياء أخرى.

بالإضافة إلى ذلك المذياع.

مذياع أسود عادي قديم يبدو بحالة جيدة بعكس باقي ما حوله من أشياء قديمة متهالكة، ولكنه يتميّز بشاشة عليها ساعة مضيئة تشير بدقة للتوقيت الحالي.

لم يعلم تامر لمَ استرعَى هذا المذياع اهتمامه بشدة؟! حتى أنه فوجِئ بنفسه يتوقف أمام الرجل الذي بدا له كأنه بائع جائِل للأشياء القديمة المستعملة، ووجد نفسه يسأله:

- هل هذه الأشياء للبيع؟

رفع إليه الرجل عينين لا تظهران تقريبًا من حجم ما يحيطهما من حاجبين غليظين يغطّيهما الشعر الكثيف، وهو يقول له بهدوء:

- نعم للبيع، أي الأشياء تريد؟

أشار تامر ناحية المذياع قائلًا:

- هذا.

أخفَت أهداب الرجل الْتمَاعَةَ عينيه وهو يقول لتامر:

- إذن فهو لك، بإمكانك أخذه.

بدَت الدهشة على صوت تامر وهو يسأله:

- بهذه السرعة.. ألن تقُل لي سعره على الأقل؟

أشار الرجل بيده قائلًا:

- لن نختلف، اذْفَع ما بدا لك.

استفزّت كلماته تامر؛ فقال له مازحًا:

- هكذا؟ ولكني ليس لدي إلا جنيهان فقط.

الرجل بسرعة:

- حسنًا، سآخذهما مقابله.

ارتفع حاجبَا تامر في دهشة وهو يقول:

- حقًا؟! ستأخذ جنيهَين فقط؟!

الرجل:

– نعم، والآن هل ستأخذه أم ستتركه؟

خشِيَ تامر من خسارته لذلك العرض المتميز؛ فنقَدَه الجنيهَين سريعًا وحمل المذياع وانصرف مندهشًا من سرعة وسهولة تلك الصفقة العجيبة، ولكنه نفَضَ دهشته جانبًا وهو يتطلّع إلى المذياع بإعجاب متزايد متجهًا إلى منزله دُونَ أن ينظر وراءَه؛ فلم يلاحظ اختفاء الرجل من على الرصيف...

تمامًا!

.....

"تبًا إنه لا يعمل"

هتف بها تامر محنقًا وهو يضع المذياع أمامه بعد عدة محاولات منه لتشغيله.. فمنذ وصوله للمنزل وحتى هذه اللحظة والساعة تقترب من الثانية والنصف صباحًا وهو يحاول تشغيل ذلك المذياع، أو التقاط أية محطة بلا جدوى.

كان متأكدًا من أن الجهاز يعمل؛ فهو يسمع بعض التشويش، وأيضًا تأكد عن طريق مذياع هاتفه أن الإرسال الإذاعي قويّ، واستطاع التقاط عدة قنوات به.

إذن لماذا لا يعمل هذا الجهاز اللعين؟

قال هذا لنفسه وهو يقول أن هذا المذياع بالفعل لا يستحق حتى الجنيهان اللذان دفعهما به، وأنه هو الخاسر في هذه الصفقة.

وعندما حانَت منه التفاتة إلى شاشة المذياع وجدَها تشير إلى الثانية والنصف صباحًا؛ فقرر النهوض للنوم و.....

"أهلًا بكم أعزائنا المشاهدين في قناتكم "رعب إف إم"، وبرنامجكم "رعب الثالثة والربع"".

انتفضَ من مكانه مذعورًا مع ارتفاع ذلك الصوت من المذياع بدون سابق إنذار، ولكنه نفَضَ دهشته وذُعرَه جانبًا، وقد استرعَى انتباهه اسم تلك القناة الغامضة الذي تم نطقه بصوت أنثوي هادئ.

وأيضًا اسم ذلك البرنامج.. رعب الثالثة والربع!

تأكد من التوقيت.. الثانية والنصف، تساءل: ما علاقة الثانية والنصف بالثالثة والربع؟

انتهَت هنا موسيقى عالية تلَت الجملة الأولى؛ ليرتفع ذلك الصوت الأنثوي مرة أخرى وهو يقول:

– والآن نحن في انتظار أول اتصال من أول مستمع؛ ليحكي لنا قصة مرعبة حدثت له.

اختفى صوت المذيعة عندها؛ ليبدأ صوت موسيقى أخرى مرعبة تتصاعد بدرجة ثابتة مع أصوات صراخ وعواء وزمجرَة في الخلفية؛ ليكوّنوا مع تلك الموسيقى سيمفونية من الفزع الذي ارتجَف له جسد تامر رغمًا عنه، قبل أن يطرأ على خاطره تساؤل ما.. كيف سيعرف المتّصل المنتظَر رقم البرنامج إذا كانت المذيعة لم تذكره؟!

وعندما وصل بأفكاره إلى تلك النقطَة انقطع صوت الموسيقى بغتَةً مع ارتفاع صوت رنين هاتف تقليدي أتبعَهُ صوت المذيعة الهادئ وهي تقول:

– والآن نستقبل الاتصال الأول والأخير لهذه الليلة.. ونقول له ألو.

تساءَل تامر ما الذي تعنيه المذيعة بكلمة الأخير؟! قبل أن ينتبه على صوت المتصل الذي ارتفع من المذياع قائلًا بصوت وضَحَ ارتجافته:

– ألو.

ليرد عليه صوت المذيعة:

– أهلًا وسهلًا بك في برنامجنا رعب الثالثة والربع، هل لنا أن نتعرف بك؟

الصوت:

– أُدعَى تامر.. تامر صادق.

اندَهَش تامر بشدة؛ فهذا هو اسمه أيضًا!

ولكنه استمر في الاستماع، وصوت المذيعة يعود قائلًا:

– يبدو أن لديك قصة مرعبة يا أستاذ تامر.

رد عليها صوت المتصل الذي بدا مألوفًا وبشدة لأذُنَي تامر وهو يقول بنفس الارتجافة الواضحة في نبراته:

– نعم، لديّ قصة مرعبة وغريبة للغاية.

المذيعة:

– تفضل سيدي، الميكروفون معك.

المتصل بعد لحظة صمت:

– منذ عدة أيام كنت أسير في طريق عودتي للمنزل ليلًا بعد جلسة صاخبة مع بعض الأصدقاء، هزمتهم بها جميعًا في لعبة كرة قدم

الكمبيوتر الشهيرة، عندما قابلت ذلك البائع الذي يفترش ببضاعته القديمة أرض الشارع..

بدأ التوتّر يغزو ملامح تامر وهو يستمع للصوت، الذي أكمل:

– لم أُعِره انتباهًا أو اهتمامًا في البداية، حتى مررتُ بجانبه وهنا لفت انتباهي ذلك المذياع..

بلغ توتر تامر حدّه الأقصى وهو يستمع إلى الصوت الذي تابع وارتجافته تتزايد:

– كان مذياعًا قديمًا أسود بحالة جيدة، ذو مؤشر وله شاشة عليها ساعة رقمية، لم أعلم لمَ اهتمَمْتُ به هكذا؟ حتى أنني اقتربت من البائع وسألته عن ثمنه، ولدهشتي وجدتُ ثمنه زهيدًا جدًا حتى لا يقترب من ثمن البطاريات الجافة التي يحتاجها مثل ذلك النوع لتشغيله بدون كهرباء، فنقَدتُه الثمن وفورًا، وعدت به إلى البيت سعيدًا..

قفزَ تامر من مكانه مرتعبًا، والمذيعة تسأل المتصل:

– وماذا حدث بعد ذلك سيد تامر؟

الصوت:

– حاولت تشغيله مرارًا بدون فائدة؛ حيث فشلت في الحصول على أية محطة، حتى أتَت الساعة الثانية والنصف تمامًا، وهنا صدر ذلك الصوت من المذياع..

المذيعة:

– أي صوت؟

الصوت:

– صوت من قناة رعب تُدعَى "رعب إف إم"، وبرنامج للرعب يُدعَى "رعب الثالثة والربع" يستقبل مكالمات من المشاهدين لرواية قصص غريبة ومرعبة حدثت لهم..

وهنا لم يعد لدَى تامر أي مجال للشك..

المتصل يحمل نفس الاسم.. ومر بنفس ما مرّ هو به بالضبط منذ عودته من لقاء أصدقاءه.. ومروره بذلك البائع.. وشراءه المذياع.. ومحاولته تشغيله حتى تم تشغيله الثانية والنصف تمامًا على تلك الإذاعة الغريبة.. ثم ذلك الصوت.. صوت المتصل الذي علم الآن لمَ بدا له مألوفًا؟!

فلقد كان صوتُه هو بنفسه..

تراجَع بظهره في رعب ناظرًا إلى المذياع وهو يستمع إلى المذيعة التي لم يبدُ عليها الاهتمام بتشابه اسم القناة والبرنامج في قصة المتصل مع اسم قناتها وبرنامجها هي، وهي تقول له:

– وماذا حدث بعد ذلك؟

المتصل:

– تلقى البرنامج الاتصال الأول من مستمع بدأ يروي وبالتفصيل جميع ما حدث لي منذ حصولي على ذلك المذياع، على اعتبار أن هذه هي قصته هو، أصابني الذعر خصوصًا أن ذلك المتصل صوتُه يماثل صوتي تمامًا؛ فحاولتُ إغلاق المذياع ولكن بلا جدوى، حتى انتهى المتصل من روايته في تمام الساعة الثالثة والربع تمامًا، وعندها فُتِحَت أبواب الجحيم..

أدار تامر نظره برعب إلى تلك الساعة الرقمية ليجدَها تشير إلى ذلك التوقيت المرعب الذي قالته المذيعة بنفسها بصوت بدا مرعبًا مريعًا:

– والآن انتهى برنامجنا في تمام الساعة الثالثة والربع، وحان الوقت..

ثم ظهرت تلك العينان الوحشيتان على شاشة المذياع، بينما تحوّل صوت المذيعة الهادئ لصوت شيطاني مريع يقول بوحشية:

– وقت الرعب!

ولم يجد تامر الفُرصَة للصراخ!

****

اليوم التالي الساعة الثانية والنصف ظهرًا..

"أهلًا بكم مع قناتكم "رعب إف إم"، وحلقة جديدة من برنامجكم رعب الثالثة والربع"

جلسَت تلك الفتاة متوترة تستمع إلى تلك الكلمات ثم الموسيقى التي تلَتْها، حتى أتى الاتصال الأول من فتاة قامت بتعريف نفسها باسم: ريم صادق.

اندهشت الفتاة من تشابه اسم المتصلة مع اسمها، ولكنها بدأت في الاستماع إليها وهي تروى حكايتها قائلة:

– بالأمس اختفى أخي من حجرته من دون أدنَى أثر، ولم نعثر بغرفته إلا على مذياع.. مذياع أسود قديم!